أجلده، وأما أنت فكفى عن شبابه، وقرني إذا أتي البيت من بابه. فقالت المرأة: والله ما أنجح عنه لساني إلا إذا كساني، ولا أرفع له شراعي دون إشباعي. فحلف أبو زيد بالمحرجات الثلاث، أنه لا يملك سوى أطمار الرثاث. فنظر القاضي في قصصهما نظر الألمعي، وأفكر فكرة اللوذعي، ثم أقبل عليهما بوجه قد قطبه، ومجن قد قلبه، وقال: ألم يكفكما التسافه في مجلس الحكم، والإقدام على هذا الجرم، حتى ترقيتما من فحش المقاذعة، إلى خبث المخادعة، وايم الله لقد أخطأت استكما الحفرة، ولم يصب سهمكما الثغرة، فإن أمير المؤمنين أعز الله ببقائه الدين، نصبني لأقضي بين الخصماء، لا لأقضي دين الغرماء، وحق نعمته التي أحلتني هذا المحل، وملكتني العقد والحل، لئن لم توضحا لي جلية خطبكما، وخبيئة خبكما، لأنددن بكما في الأمصار، ولأجعلنكما عبرة لأولي الأبصار. فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع، ثم قال له: سماع سماع:

أنا السروجي وهذي عرسي ... وليس كفؤ البدر غير الشمس
وما تنافى أنسها وأنسي ... ولا تناءى ديرها عن قسي
ولا عدت شيئاً أرض عرسي ... لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي ... لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كأنا لخفوت النفس ... أشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتأسي ... ومسنا الضر بأي مس
ثنى لنا السعد الجدا والنحس ... هذا المقام الأخذ دون فلس
والفقر يلجي الحر حين يرسي ... إلى التحلي بلباس اللبس
فهذه حالي وهذا درسي ... فانظر إلى يومي وسل عن أمسي
وأمر بجبري إن تشا أو حبسي ... ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي: ليثب أنسك، ولتطب نفسك، فقد حق لك أن تغفر خطيئتك، وتوفر عطيتك. فثارت المرأة عند ذلك واستطالت، وأشارت إلى الحاضرين وقالت:

يا أهل تبريز لكم حاكم ... أضحى على الحكام تبريزا
ما فيه من عيب سوى أنه ... يوم الندى قسمته ضيزى
قصدته والشيخ نبغي جنا ... عوده مازال محزوزا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)